

# فيروز.. وشوارع الرياض

زينب إبراهيم

## للتواصل مع بلاتينيوم بوك



@platinumbook



(+965) 555 83 551



platinum book



platinumbook



info@platinum-book.com



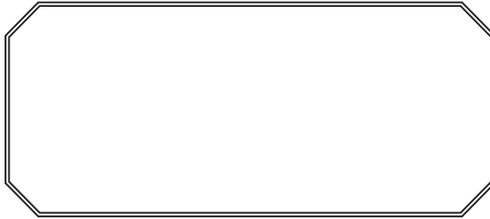
www.platinum-book.com



platinum book fans page



platinum-book



[www.platinum-book.com](http://www.platinum-book.com)

الطبعة الأولى نوفمبر 2016



إشراف عام:

أحمد الحيدر

تصميم الغلاف:

إخراج وتنفيذ:

علي فياض

التدقيق اللغوي:

تأليف:

زينب إبراهيم

خدمة التوصيل - بلاتينيوم بوك

(+٩٦٥) ٥٥٥٨٣٥٥١

جميع الحقوق محفوظة، وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون أخذ موافقة خطية يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

إن الآراء الواردة في هذا في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي بلاتينيوم بوك للنشر والتوزيع.



## إهداء

إلى (دُرّتي):  
وَحِيدَتَانِ يَا صَغِيرَتِي  
وَلِنَا الْحَيَاةُ بِأَكْمَلِهَا.

# هيدِي عم بحكيبك قصة

بشعة كثير  
وحلوة كثير  
بس هيڪ بتصير.  
(زياد رحباني).

تكتظّ جدران مكتبتي بالكلمات التي كتبتها وأنا أعبّر شوارع  
مدينتي الرياض الضّاجة بالحياة، يتصيّد فيها الموت الخاطف  
الكل بلا استثناء، بعض شوارعها يشبه التابوت وكأنه يوزع  
مطويات مكتوب فيها كيف تموت؟! وبعضها الآخر يشبه كلماتي  
المتراصة يفاجئ تناقضها ونشوزها: ودودة ورقيقة في الصباح  
الباكر كأنها توزع الفلّ و«الغاردينيا» على المارة مبتسمة،  
وعندما ترفع الشمس عنقها في السماء تكسو الشوارع- مع شدة  
الحرارة- القسوة والشراسة.

ورغم هذه الأجواء تعودت أن أستمع لفيروز كلما ركبت  
السيارة. في كل شارع لي معها ذكريات وقهوة وفتان مُعلّق  
على فاترينة الحياة.

أرغب في عقد هدنة مع تلك الشوارع بعدد أغنيات فيروز لكي  
تنشر أسرارها في قلب الريح، وتوشوش السماء عن تذررها  
من البشر، إلا أنها تتمرد عليّ مستمرة باعتناق فضيلة الصبر،  
فيمنحني الاستماع لفيروز انتصاراً على الفوضى.

## إيه في أمل

رغم الزهر اللي متلّي الحقول  
شو ما تحكي وتشرح لي وتقول  
حبيبي، تا نرجع لأمش معقول

يا وجع قلبي عندما أرى طفلاً عربياً، في مجتمع أوروبي يمدّ  
يده متسولاً المارة العطف، ويزيح بقدمه جثة زهرة مرمية على  
جانب الطريق كي يجلس مكانها!

## شُرطي السير

ما سمعت الصافرة؟ ليش وقفت  
سيارتك محل الممنوع؟  
هاي مش سيارتي  
طيب إنت وين وقفت؟  
أبعد شوي  
والأبعد شوي كمان ممنوع  
إي بس أنا وقفت محل في قارمة  
مكتوب عليه موقف سيارات  
(الأخوان رحباني).

يتمّص الأشرار- من أشباه الكُتاب- حالة شرطي المرور، فكلما خالفته أوقفك ببلاده، وكلما شربت حبر الكتابة ورفعت نخب الأفكار، اتهمك بالنوم مع الأفكار السيئة؛ يبدو أنهم يمارسون الوصاية الفكرية تحت بند القانون!

## نسيتنا الكروم

نسيتنا الكروم البعيدة

نسيتنا الكروم

ونسيتنا تلال القمر

نسيتنا النجوم السعيدة

نسيتنا النجوم

وضيعنا ليالي السهر

(الأخوان رحباني).

كلما تحسستُ جسد الأمل ظهرت بداخلها امرأة تكافح حملاً  
ثقيلاً، تصيح وتصرخ وهي تسمع صخب الأجداد وهم يقفون عند  
عتبة العقل، يبحثون عن حياة أخرى على حساب حياتها، وكأنها  
قطعة نرد تتحرك حسب قوانين اللعبة واللاعب. يبدو أنها تضع  
حساباً للأموال القدامى وتتركهم يعيشون حياة جديدة بداخلها،  
فتتحول إلى فرس كسول يجر عربات خيالاته.

## شو هالأيام

شو هالأيام اللي وصلنا لا قال إنو  
غني عم يعطي فقير  
كانو المصاري قشطت لحالا عا  
هيدا نتفه و هيدا كتير  
(زياد رحباني)

لا يكثر لتفاصيل الحياة، مثلما لا يكثر أي عربي لتفاصيل  
بورصة النفط، فكل ما يملكه يجده لدى الجميع: الأسماء، عدد  
الإخوة، سنة الولادة، الهوايات، لذلك لا يملك شيئاً سوى تفسير  
تصرفات الآخرين، وعد أخطائهم، ولومهم طوال اليوم، حياة  
عادية، لرجل عادي، في وطن أقل من عادي.

## قولي حلو هالفستان

قل لي حلو مبروك هالفستان  
قل لي حلو ما ضل في إنسان  
إلا وقف وتأمله وقال لي حلو  
ولو شفت كيف تعجبوا الجيران  
الخصر بالزنار بالألوان  
لكن أنا شو همي الجيران  
(الأخوان رحباني).

تحاول ارتداء فستان غال جداً، لأنها تعتقد أنها ستجذب أنظار الأخرى فيحدثن عنها طوال الوقت.

لديها فستان آخر عادي تلبسه لممارسة حياتها اليومية التي لا يراقبها فيها أحد، وذات يوم أدركت أنها تعيش حياة مزدوجة، فنظرة الأخرى لها أهم من نظرتها لنفسها، يا لبشاعة الحياة عندما تقطعها وحيداً وأنت تفكر برأي الآخرين، وتكتشف في نهاية المطاف أنك تعيش حياة مزيفة أحكمت بناءها من أجل الآخر.

## بكتبه أساميرهن

وبكرا بتشتي الدني  
والطرقات مزيحة  
بيبقى اسمن قد الساحة  
ما عم ينمحي  
(الأخوان رحباني).

يا لوجه النهار الذي يعيد فيه 69 مليون نسمة بناء مدينة  
صينية، له عينان محملتان بالأرق، وصوت مملوء بالشجن،  
يستعد لمقابلة عمال مصنع النسيج، لينسج له وشاحاً.

## حبو بعضن

بيقولوا الحب بيقتل الوقت  
وبيقولوا الوقت بيقتل الحب  
يا حبيبي تعاتا نروح قبل الوقت  
وقبل الحب  
(الأخوان رحباني).

حزينٌ عازفُ الغيتار هذه الليلة، يحضنُ غيتارهُ بشدة، يداعبه  
بأطراف أصابعه، يأخذ نفساً عميقاً من لحن، ويغني ليرقص  
الجميع رقصة البعد الأخيرة.

## الليل والقنديل

عتم يا ليل عتم أكثر  
خلي قناديلنا تضوي أكثر  
زغيري قناديلنا والليل كبير  
لم بتضويلنا بنوصل بكير  
(الأخوان رحباني)

بين ليلة وضحاها أصبح أكثر شهرة من رواد الحركات  
الفلسفية، ركب الغرور وتنكر لحياته السابقة المعدمة، ولآخر  
صديق كان يقرضه المال ليشتري وجبة عشاء باردة.

## يوم ويومين وجمعة

يوم ويومين وجمعة وشهر وشهرين  
تعبت بعيني الدمعة وين غايب وين  
شهر وشهرين وبعدهك بعدك بتقول  
تقول محافظا وعا وعدك والوعد يطول  
وقلبي الناظر عابعدك بالو مشغول  
(الأخوان رحباني).

يعكف ليكتب نصوصاً بشعة، ويطالبنا بشراء كتبه  
والاستمتاع بها لسداد فاتورة كوننا قراءً مخلصين، لأنه يعتقد أن  
الأشياء المجانية رديئة، لذلك يبيع الكلمات الفارغة، ويعيد تعبئة  
الكتب مثل مياه غازية يبيعهها عامل هارب في محطة بنزين مكتظة  
بالبشر، يبدو أننا أمام قذارة بشرية منتهية الصلاحية.

## كل ما الحكي

كل ما الحكي بيان

ولو كيف ما كان

بتصير إنسان

حكيو صريح

(زياد رحباني)

كن عقلاً نياً معي ولا تحدثني عن الأشياء المجانية في الحياة،  
فليس لها أي قيمة، لأنها لن تكفي مصاريف مدارس أبنائي، ولن  
تشتري لي بيت العمر، ولن توفر لي راتباً تقاعدياً في آخر عمري  
يقيني ذل الحاجة.

ألم أقل لك إنك برجوازي لعين، وأنا الكادح المقهور الذي لم  
يختر مكان ولادته، ولا نوع وظيفته، ولا حتى زوجته؛ لأنني جنّيت  
لهذه الحياة وليس أمامي إلا خيار واحد هو أن أعيش وسط قمامة  
الحياة دون شكوى أو تذمر، أن أسلك الطريق الوحيد أمامي، وإلا  
ستجد جنّتي بجانب حاوية القمامة، وكأي عربي جبان لا يعرف  
ما معنى وجود "الخيارات" ولم يشاهدها في حياته أبداً ليكمل  
الطريق.

## بتشوف بکرا بتشوف

بحياة عينك يا ورد نيسان زهر على  
شباكن العشقان

وان كان بدن يسألوا عنا جيران قلن بعدنا  
جيران

بتشوف بکرا بتشوف شو دارنا حلوي  
عا مظل أخضر مكشوف والشمس بتضوي  
فراشات بتجينا رفوف وطيور تقصدنا  
ضيوف

وغصون ترقص وتغني بتشوف بکرا  
بتشوف

(الأخوان رحباني).

أفكاري تخلت عن ليونتها أمام خشونة وكلاسيكية أفكار  
ذلك السياسي الخبيث الذي يتحدث عن تنويع مصادر الدخل،  
وتوزيع الإسكان، وإيجاد فرص جديدة للمرأة وتمكينها.. كلمات  
فضفاضة أمام حياة كاملة لمواطن مقهور.

هذا النوع من التصريحات العابثة بحياة الآخرين كقهوة  
أمريكية يرتشفها مسؤول على عجلة قبل لقاء صحفي، فالمواطن  
هو المادة الصحافية الوحيدة القابلة للقص والتكرار.

## من عز النوم

من عز النوم بتسرقني بهرب لبعيد  
بتسبقني

يا حبي صرت بأخر أرض عم أمشي  
وتمشي في الأرض لوينك بعدك لاحقني  
(الأخوان رحباني)

يحدثني عن «شرف المهنة» وسكرتيه يكتب له مقالاته اليومية لأنه مشغول، يبدو أنه وضع ضميره في الدرج وأغلقه بالمفتاح ورمى به في حاوية القمامة، الغريب أنه فاته أن يفتح متجراً لبيع الكلام ويسوّقه على البسطاء، فالتجارة شطارة.

## يا مرسال المراسيل

يا مرسال المراسيل عالضيعة القريبي  
خدلي بدربك هالمنديل وأعطيه لحبيبي  
عالداير طرزتو شوي إيدي والأسوارة  
حيكتلو اسمو عليه بخيطان السنارة  
بخيطان الزرق وحمرة وغناني الصبيان  
السمر

كتبتلو قصة عمر بدموعي الكتيبي  
خدلي بدربك هالمنديل وأعطيه لحبيبي  
(الأخوان رحباني)

ما الذي يُحرّضني على الكتابة ويجعلني أتعاطاها بسهولة  
وحضور ذهني قوي؟!

علاقتي بالكتابة كعلاقة البدوي بالقهوة العربية التي أصبحت  
جزءاً من تكوينه وذاته وتناقضاته اللامنتهية، مثل وطن صالح  
يمنح مواطنيه الأراضي، والتأمين الصحي، والتعليم الجيد،  
وغالباً أفكاره العظيمة تتكسد مثل عمال بناء يسكنون غرفة  
صغيرة يتقاسمون فيها الفقر، ألا يمكن حرق أرض الكتابة حتى  
نمحو آثار الطغيان؟!

## آخر أيام الصيفيّة

آخر إيام الصيفيّة  
والصبيي شويي شويي  
وصلت عاساحة بميس الريم  
وانقطعت فيها العربيي  
(الأخوان رحباني)

الصدق قيمة، لكنه يكون رمادياً وباهتاً عندما يجاري المسؤول  
على استحياء، وعندما ينخفض صوته ويطأطئ رأسه أمام  
خيبات الظلم، أي صدق يعتمد على نظرية النشوء والارتقاء، كما  
تحاول اللغة الانسكاب من فم أصم، ما الذي تبقى من قيم ليعمر  
جدران الأخلاق!؟

## لما عالباب

لما عالباب يا حبيبي منتودع  
بيكون الضو بعدو شي عم يطلع  
بوقف طلع فيك وما بقدر أحكيك  
وبخاف تودعني وتفلّ وما ترجع  
(جوزيف حرب)

أتحسس وجه هذا الصباح اللدن وسط ضجيج العالم المجنون،  
ثمة أفكار يجب قتلها، وثمة أموات يجب إحيائهم، وثمة أمنيات لا  
يمكن هزيمتها إلا بأخرى، رُفعت الأقلام وجفّت الصحف.

## الله كبير

بتذكر شو كنت تقلي  
مهما يصير  
انتظريني وضلك صلي  
الله كبير  
(زياد رحباني)

يفتح ليل الحرب عينيه لتطير أحلام السلام، ويضجّ قلب  
الحرية الطروادي بالنور، لكن ما أصعب أن تأتي الأشياء بعد  
أن ترمدت الأمنيات في صدور الأطفال، فأصبحت أرواحهم أرضاً  
يباباً، وقلوبهم صلاة من أجل السلام.

# الأرض لكم

الأرض لكم  
قدّسوا الحرية  
حتى لا يحكمكم طغاة الأرض  
(جبران خليل جبران)

يتاجر بكل عاطفة نقيّة باسم الله، فيُريق البصر متأملاً كيف يستغل هذا العالم الفوضوي، إنه شخصية محاطة بالكثير من الحواجز والعقبات النفسية المتشعبة بالجشع والأناية والنفاق، يعيش بيننا ملوثاً قلوبنا ومشوهاً حياتنا وفقاً لطموحه الشبيه بعينين أضناهما السهر.

تختلج في صدره الكثير من الرغبات التي تتنازعه وتحوم حوله كالغربان، بينما يغيب عن فضولنا اكتشاف شخصيته الاستغلالية المملوءة بشهوة الامتلاك، يعيش بيننا ونقبله بكل ما فينا من مدّ سخاء العاطفة، وجزر بخل العقل، وتضخم مثل هذه الشخصيات بيننا، نهمس برفضها بالخفاء، ونقبلها في العلن وسط حالة من الصراع الاجتماعي المفروض علينا قسراً وطواعية.

لماذا لا نستطيع كشف حقيقة هذه الشخصيات وإيقافها عند حدها، تمهيداً لإخراجها من عالمنا؟!

## ضاق خلقي

ضاق خلقي يا صبي شو ما بتفهم

عربي

ضاق خلقي.. ضاق خلقي

(زياد رحباني)

أصبحت الحرب مجرد شائعة بلغت سن اليأس على سطور  
الأيام، فسقطت ألوية الأحلام وتكسرت سيوف المشاعر تحت  
سنايك خيل الاختلاف والائتلاف، يكبرنا هذا التوجه بنصف  
ساعة ضوئية من عمر فهم الضبابية والجهل والمؤامرة والخداع،  
فمتى تُزهر في قلب الإنسانية شقائق النعمان؟!

## دبنا وما تبنا

دبنا وما تبنا ولم الهوى تعبنا  
بعدا منازلنا ملقى حبايبنا  
دبنا وما تبنا والهجر تعبنا  
وبعدا رياح الحب عم  
بتسوق مركبنا  
(الأخوان رحباني)

في الصباح يتسع الفضاء لصوت ضحكاتي، ويرتعش قلبي  
كجنّاحي طائر بلله المطر، وأحلق كفراشة زاهية الألوان مبتعدة  
عن أبجدية الحروف، أرتب الوقت وأحصي الدقائق، فمن قال إن  
الصباح لا يلد الفرحة؟!؟

# أنا خوفي من عتم الليل

أنا خوفي من عتم الليل والليل  
وحرامي  
يا حبيبي تعا قبل الليل ويا عيني  
لا تنامي  
يا حبيبي لا تغيب كثير تتأخر  
ليلي  
(الأخوان رحباني)

تغالبنى رغبة في أن أعود طفلة لا تكبر إلا قليلاً وتساءل كثيراً،  
تقف بدهشة عند باب الأسئلة المغلق متساءلة أين مفتاح الجواب؟!  
لا تلتفت لساحات البوح، لتسدل الستار عن أفكارها حتى تخوض  
في المزيد من الفرح، لترى نفسها كريمة السوسن وفارسة الغيم  
وعاشقة المطر، وروحها تفيض بالأمل.

## فيكن تنسوا

فيكن تنسوا  
الخبز، الكلام  
الأسامي، الأيام  
والمجد اللي إكن  
لكن شو ما صار ما تنسوا وطنكن  
(جوزيف حرب)

في شرقنا المغدور لا نعرف معنى أن يكون الإنسان عظيماً، بل  
مثخناً بالجراح، تضجّ العقول بالحيرة، وكأننا في طابور أطفال  
تمتلئ أذهانهم بالأسئلة اللا منتهية والأجوبة الحائرة.  
من أين لنا أن نأتي بحكم من أهلنا وحكم من أهلهم، فيكون  
رسولاً بيننا؟! على رَف العمر الكثير من الأجوبة التي تنتظر لمسة  
من عقلانية.

## لمين الهدية

لمين الهدية اللي جبتا عشي  
فستان المطرز وبلوزة مخملي...  
لمين لمين

لمين الحراير لا تقولي  
بمغازل خاطر مشغولي  
وبخبي وبخبي ويتعبنى حبي  
غني بقلبي والهوى بعيني  
(سعيد عقل)

أخْتبأ خلف ستارة الغياب، لأتأمل وجهه المتسع طيبة كالمدي،  
يخطف التفاتة بمسافة ألف ابتسامة زاهية من عمر الوقت، هامساً  
لي في دقائق نديّة: ثمة صباح جميل ناعس كعينيك اللتين أضناهما  
التعب، لا تحزني يا فرحي، وادفني دموعك تحت تربة الوجع..  
أتساءل من أين أتى هذا الرجل المكلل برائحة الزعتر البري، فقد  
وضع قلبي على ظهر كف السعادة، لتصمت هواجسي.

## خليك بالبيت

خليك بالبيت هلق حبيت  
رح كون وحيدي وحدي فليت  
الله يخليك خليك بالبيت خليك  
خليك بالبيت هلق حبيت  
رح كون حبيبي وحدي فليت  
الله يخليك خليك بالبيت خليك  
(جوزيف حرب)

كثافة البطاء في طرقات الحياة تدفعني للتفكير في لو أننا  
خلقنا ومع كل منا جهاز تحكم عن بعد، ليتحكم بمشاعره وأفكاره  
وسلوكه وموته، ما الذي سيحصل يا ترى؟ هل ستكون مشاعري  
هي نفسها كأول مرة التقيتك بها؟!

في ذلك المساء الرائق عزف الكون على مزمار فرحي، وطرت  
بجناحي الشوق، كانت دموعي السخينة مخبأة تحت أوتار  
عيني، أراك تقرأني بعناية، تعاملني بلطف مع ابتسامة مستقيمة  
كالثلج منزلقة على وجهك، فأتخيلك بطل حكاياتي الذي لا يُقهر،  
الذي يحتضن يُتمي وكسوري، وينعش زهرة الثقة والأمل في  
روحي.

## رع نبقي سوى

من يوم التكون يا وطني الموج كنا

سوى

ليوم البيعتق يا وطني الغيم رح

نبقي سوى

تاجك من القمح تمنيت لك السلام

وشعبك بيحبك لتبرد الشمس

وتوقف الأيام

(جوزيف حرب)

كان من الأنقياء، ومن عباده الصالحين، أوتي مفاتيح الحكمة  
وعصمة الأنبياء، واستقامة جميع البشر، قاتل من أجل وطنه  
وعاد بقدم واحدة، ونصف وجهٍ للحقيقة، ففّش عن أصدقائه  
وعائلته التي هجرت الوطن، ولم يجد في منزله القديم إلا صورةً  
لعائلته وهي تبتسم رافعة أصابع الانتصار.

## فِي شَيْءٍ بَدَّوْ يَصِيرُ<sup>و</sup>

بتسأل عليّ كثير وبتحبني  
بعرف هالحكي.. حافظة هالحكي  
كل الحكي حلو.. ومع إنو حلو  
ليش بيضلو إحساسي يقلي لأ  
في شي بدّو يصير.. في شي عم  
بيصير  
(زياد رحباني)

حتى هذه اللحظة لا أعلم كيف اهتدت أنوثتي إليك! لكن نصيبك أنك عرفت أنثى تشبه كلمة هاربة من سطور القبيلة، كالفاكهة التي لا موسم لها وقد تظهر لك في أي فصل وفي أي مكان، هذه الأنثى لديها القدرة على إرباك كل من حولها، إلا أنها ارتبكت في حضرتك ولأول مرة ترتبك في حضرة رجل، والأکید أنني حتى هذه اللحظة لم أرَ امرأة نجحت في صفوف الحب، فنحن النساء عندما نقع في الحب لا نستطيع تدبر أمرنا، وفي هذه الحالة ليس عليّ سوى الانتظار والانتظار.

## عندي ثقة فيك

عندي ثقة فيك

عندي أمل فيك

وبيكفيك

شو بدك يعني أكثر بعد فيك

(زياد رحباني)

أنا مثل اليمامة لي سكني وعشي وجمالي، إلا أنني معك ثارت  
مشاعري وأحدثت فوضاها العارمة في روحي، وتمردت خلاياي  
وكل ما بي من كائنات تتوق لشيء حرمت منه تعففاً، إلا أن ما  
يشغلني هو الاستياء من الاختلاف بيننا، أقاومه بالغضب أو  
الرفض، فكل منا يرغب في أن يشعر البشر في حياته بطريقة  
تفكيره نفسها، وأن يتصرفوا بمثل تصرفاته، فنحن نحاول أن  
نحسن صورتنا أمامهم، بينما من الأفضل أن يجدوا منا القبول  
والتقدير والثقة.

## بكرًا وأنتَ جاي

بكرًا إنت وجايي رح زين الريح  
خلي الشمس مراية والكنار  
يصيح

وجمع ناس وعلي قواص  
بكل شارع ضوي حكاية  
بكرًا إنت وجايي

إنت وجايي يا حبيبي  
(الأخوان رحباني)

حين يشيخ الإنسان يصبح مهملاً كعقب سيجارة تدوسه الأقدام على الرصيف لا أحد يفكر بالنظر اليه أو التقاطه، بعد أن كان شاباً شامخاً كسنبلة مذهب، وما بين هاتين المرحلتين هناك عين فضولية ترقب تشكل هذا الإنسان وتحولاته، على حدوده تمتزج الأزمنة بلحظات الاحتضار، يا لجبروت الحياة التي تأتي على هيئة رجل أعمال أنيق منظم و«اتيكييت»، يسحب كرسيًا ويجلس إلى جانبنا، وبعد أن يحيينا ويطلب لنا القهوة، يوزع علينا «البنزس كارد» وينصرف دون أن يمسننا بأذى، وعندما نكبر ويهرب الزمن منا نجد أنفسنا عالقين وسط الزحام والآلام والخيبة، نبحث عن الابتسامة فلا نجدها، تتجدد ملامحنا الغضة، ويكبر بنا الزمن دون أن نحس والرغبات ما زالت تسكننا، إذن هي قصة إنسان يقف على حافة «بركة التمنيات»، يرمي بنقوده لتحقيق أمنياته المتمثلة في الخلود الدهري.

## أنا هويت

أنا هويتُ وانتَهِيتُ، وليه بقي لومِ  
العَزُولِ  
يحبُّ إني أقول ياريتُ، الحبُّ دا  
عني يزول  
مأدمتَ أنا بهجره ارتضيتُ، خلي  
بقي اللي يقول يقول  
(يونس القاضي)

وضع رسالة تحت وسادتها معقود على خاصرتها كلمات  
عذبة: عندما تتنهدين تبتسم الحقول وتسكت أسراب البلابل،  
وتتهامس النجمات المدللات، ويخرس الكون عن الضجيج،  
كتبت لك بخط يدي، فالرسائل تفقد معناها إذا لم تُكتب بخط اليد  
بحروف ممددة تارة ومرتعشة تارة أخرى، هاء هاربة من السطر  
وحاء متشبثة به، إذا قرأت رسالتي هذا الصباح ربما أكون أتممت  
قراءة كتاب لـ «غوركي» أو «بروست»، وشربت قهوتي السوداء  
المرّة كمرارة هذا العالم الذي مات نصفه من الحروب والنصف  
الأخر من المجاعات، اعذريني.. فالإنسان المتوحش بداخلي لم  
يروضه إلا أنت، الحقيقة أنني لا أعلم هل أنا متوحش أم إنسان  
فقد الثقة بأن يعيش بكرامة!؟

## يا أنا يا أنا

يا أنا يا أنا أنا وياك صرنا

القصص الغريبة

يا أنا يا أنا أنا وياك وانسرفت

مكاتيبي

وعرفة انك حبيبي

(الأخوان رحباني)

لن أقبل أن تشيخ مشاعري وتتجدد دهشتي، ولن ألبس ياقة  
الحزن وفستان الألم، ولن أقصّ شعر الدقائق لينتهي يومي بكل  
بلادة وملل، أنا لا أحب الكلمات المربوط بئنهايتها استفهام؛ لأنني  
أرغب عن أن يفهمني أحد! ولكنك مختلف، دخلت حياتي كفارس  
نبيل عائد من معركة كرامة، فاستوطنت قلبي العصي على  
الاستيطان، ولأنك مختلف ما زال قلبي ينتمي إليك ولو عاندت  
جفاء المسافة وقابلتها بجفاء آخر لكنت كمن يخون وطنه، لا  
أدعي أنني خرافة تحولت مع الأيام إلى أسطورة، لكن كل ما أقوله  
وأؤمن به هو أنني أحبك بلا شروط مسبقة، وسيظل قلبي وفيّاً  
لك ولو نكس قلبي علم الوفاء لقتلته، فهل تجازي القلوب العامرة  
حبا بالقسوة!؟

## بعدك على بالي

بعدك على بالي، يا قمر الحلوين  
يا سهر بتشرين، يا ذهب الغالي  
بعدك على بالي، يا حلو يا مغرور  
يا حبق ومنتور، على سطح  
العالي  
(الأخوان رحباني)

تتعارك جيوش الأفكار عند رثة الليل التي تتنفس الكآبة،  
فتعقد هدنة مع النوم، وكأنها نسر خارج عن نصّ الطيور، ينقي  
الذكريات كما تنقي جدته الأرز، فتنهال عليه الصور كالأيام  
الخالية من الأحلام لا يملك لها فكاكاً أو تفسيراً، يخاطب نفسه  
بوجل: أيها الرجل المائي الذي يسكنه البحر عمقاً وهديره خوفاً،  
لا أعلم لماذا أشعر بالخوف منك أحياناً وتنتابني لحظات ذعر، فلا  
أعلم أي منقلب تنقلب يا هذا!! أحياناً أحس أنك تحولت إلى جندي  
يحرص عين الشمس ولا ينبج إلا السناجب.

## بِقَطْفِكَ بَسْ

بِقَطْفِكَ بَسْ.. هَامِرَة  
هَامِرَة بَسْ.. ع بَكَرَة  
عَا بَكَرَة بَسْ.. شِي زَهْرَة  
شِي زَهْرَة حَمْرَا وَبَسْ  
(الأخوان رحباني)

رفضتُ أن ترحل عنه وقد زرع بداخل روحها شجرة لوز  
الحياة، فأصبح وطنها الكبير الذي لا تساوم عليه، أحبها كعاصمة  
عربية تنن بالفقر وصراخ المظلومين، ورحل عنها كجندي مجهول  
مات بمعركة خاسرة.

## احكي لي عن بلدي

احكي لي احكي لي عن بلدي احكي لي  
يا نسيم اللي مارق عالشجر  
مقابيلي

عن أهلي حكايي عن بيتي حكايي  
وعن جار الطفولي حكايي طويلي  
(الأخوان رحباني)

تنام مبكراً فيحدث كل شيء هناك، حيث تتحدث الأسود مع  
السلاحف، والعشاق يضحكون دائماً، والأطفال غير متطلبين،  
والزواج رحلة أبدية بلا نكد أو وصب، تكبر بالكلمات ولا تغلب  
الأمنيات إلا بأخرى جديدة، وعندما انحنت لتشرب من نهر  
الحرية تعثرت فجرفتها المياه لتصطدم بصخرة، استيقظت من  
نومها على صوت طائرات جاءت لتقصف أحلام الصبايا.

# لشوا الحلي

لشوا الحكي  
طالب علينا قمر  
خلي النظر للنظر  
يشرح هواه ويشتكى  
(الأخوان رحباني).

الكتابة في العالم العربي مرض مزمن، إن لم تتخندق ستصبح  
على الهامش وتصاب بمرض آخر هو اليأس والإحباط، حيث إن  
معادلة الكتابة هي الانتقال من (أ) الممنوع إلى (ب) المدح بحثاً عن  
(س) المجهولة، كي لا تصبح كاتباً مجهولاً.

## شباب الهوى

شباب الهوى وشبنا وبعدن

حبايبنا

بعديو العتب داير لا تعب ولا تعبنا

(الأخوان رحباني)

تعود أن يرسم همومه كلوحة مُناسبة في تفاصيل يومياته،  
معتبراً إياها نوعاً جديداً من الورد الذي لا ينبت في بيئته ودُهبش  
عندما وجدته، فكان حريصاً على استزراع الألوان وتمازجها،  
كتمازج الدين بالسلطة حتى أصبح هناك لون جديد للحياة  
بطعم البؤس!

## قديش كان في ناس

قديش كان في ناس عالمفرق تنظر  
ناس

وتشتي الدنيي و يحملو شمسية  
وأنا بأيام الصحو ما حدا نظرنى  
(الأخوان رحباني).

غاب الشعب أو غُيِّب عن الحضور، وإن حضر وقَّع تحت الخط الأحمر لقضاياها، بطبيعته يحب الاسترخاء كثيراً، ويبدو أنه مصاب بوعكة الفتوى، وقلق الاستماع لأخبار ومشاكل العالم وحروبه، ليس لديه وقت لتتبع أخبار «ناسا»، ولا زلازل القطب المتجمد، حتى أن ظاهرة الانحباس الحراري لا تعني له شيئاً، والأکید أنه يقضي جُلّ وقته للتصنيف، والتخوين، والتكذيب، والشماتة بالآخر ليؤكد تميزه وتفوقه الموهوم على أجناس الأرض.

## أنا حبيبي وحبيبي إلي

أنا لحبيبي وحبيبي إلي  
يا عصفورة بيضا لا بقي تسألني  
لا يعتب حدا ولا يزعل حدا  
أنا لحبيبي وحبيبي إلي  
(الأخوان رحباني)

جاء محفوفاً بالأفكار الخارجة عن عرف الوقت ليقتنص  
الفرص، ومساحات البوح، تباطأ الزمن حد الشلل، ثم تساءل:  
متى نتريث قليلاً وسط هذا الانفلات المحموم المثقل برزايا العنف  
والقتل والتدمير وسوء المنقلب، وتلك الهزيمة التي تتناسل داخل  
أنفسنا؟! فالمشهد أمامنا ما زال يقرأ معوذات الفوضى، متى سيفتح  
العالم ذراعيه لنا؟ فكم نحن بحاجة لبعضنا، رغم حماقات الجهل  
التي تفقدنا أجمل ما لدينا.

## فيكن تنسوا

فيكن تنسوا صور حبايبكو  
فيكن تنسوا لون الورد وورق  
رسايلكو  
فيكن تنسوا الخبز الكلام أسامي  
الأيام والمجد اللي الكن  
لكن شو ما صار ما تنسوا وطنكن  
(جوزيف حرب)

بلغت صافية ناصعة تعزف بها على وتر الشعور المؤجل  
دائماً، فتطلق كل أحزانها من مرقدتها البعيد، مستبدلة الكلمات  
بالغام الشوق، وكلما فتحت صندوق قلبها انفجر لغم من ألغام  
حبه، لتتحول بعدها إلى موشح شرقي ملفوف بالحزن الباهت،  
لتقول له: أحبك برقة أو بقسوة كيفما أشاء!

## سَنَرِجِع

سَنَرِجِع يَوْمًا إِلَى حِينَا وَنَغْرُق فِي  
دَافِئَاتِ الْمَنَى  
سَنَرِجِع مَهْمَا يَمُرُّ الزَّمَانُ وَتَنَأَى  
المَسَافَاتُ مَا بَيْنَنَا  
فِيَا قَلْبٍ مَهْلًا وَلَا تَرْتَمِ عَلَى دَرْبِ  
عُودَتِنَا مُوَهِنًا  
يَعِزُّ عَلَيْنَا غَدًا أَنْ تَعُودَ رُفُوفُ  
الطَيُورِ وَنَحْنُ هُنَا  
(الأخوان رحباني)

من قال إننا في شرقنا المغدور لا نعشق جمال الساحل، وعمق  
الوادي، وسعة السهل، وخضرة الغابة، ومن وشى فينا بأننا  
شعوب لا تهدأ عينها إلا بالدمار؟! نحن شعوب كريمة تتدفق منها  
العاطفة كما ينبوع النهر، وكأي بشر نتمنى أن نتراشق بكرات  
الثلج في تشرين، ونستمتع بأشعة الشمس في آب، ونلعب مع  
الزهر في نيسان، ننام تحت خيمة الكرم، ونتفياً نجمة الطيبة،  
ونستمع لأغاني الحب والنصر، ندس قلوبنا في جيب بطولات  
الماضي لنبعث الأمل في أرواحنا فتصبح قلوبنا بيضاء كقطن  
مصر، ونعيش بسلام يشبه زيتون فلسطين، وياسمين الشام  
وأرز لبنان، ولن يكسر شوكتنا تشرذم عابر.

## خدني

خدني على ثلاث هالطوين  
خدني على الأرض اللي ربتنا  
إنساني على حفاف العنب والتين  
إشلحني على ترابات ضيعتنا  
بواب العتيقا عم تلوحلي  
(الأخوان رحباني)

عقل منسوج في زواياه خيوط عنكبوت، من المفيد أن يُغسل  
مثل هذا العقل ثم يُملأ بالصمت وينزوي بعيداً عن طرح الآراء  
والحكم على الآخرين وتأجيح الفتن.. هو فعلاً عقل توقف عن  
التفكير منذ حضور السيدة العنكبوت!

## خايف أقول اللي في قلبي

خايف أقول اللي في قلبي تتقل و

تعند ويايا

ولو دريت عنك حبي تفضحني

عيني في هوايا

(أحمد عبد المجيد)

لم أعد أطلق مشاعري دفعة واحدة، أو أنثر أحلامي وآمالي  
على صدر كل شخص، حتى لا أصاب بخيبة عرضها قلوب عشاق  
محرومين غير متناسقي المشاعر.

ولكن هل الحقيقة متناسقة؟! بالتأكيد غير متناسقة عند مشهد  
الفقد الاعتيادي، فموت الوالدين يغير منظورك للحياة، يجعل  
قلبك يسقط من شاهق الروح، وكم هو مؤلم أن يتساقط الأحباب  
الذين أحببتهم من قلبي، ولا يزالون في ذاكرتي هناك!

## من عز النوم

من عز النوم بتسرقني بهرب لبعيد  
بتسبقني  
يا حبي صرت بأخر أرض عم  
أمشي وتمشي  
في الأرض لوينك بعدك لاحقني  
(الأخوان رحباني)

تتكسد خلف عين الحقيقة دمة. وتلك الفجوة المفرغة إلا من  
الانتظار لمستقبل لا يأتي، وحاضر نهرب من إحباطاته، وماض  
نعيش به، ولا يستطيع الدمع المقهور أن يقطر وهو يلوذ بالفرار  
من نفسه حتى لا ينكشف أمام أعين الغرباء، تأكدوا أن الكل يتألم  
وكل طير يقع على شاكلته، لكن الأكيد أننا بتنا لا نحلم.

## ما في حدا

ما في حدا لا تندهي ما في حدا  
عتم وطريق و طير طاير عالهدا  
بابن مسكر والعشب غطي الدراج  
شو قولكن صاروا صدى؟  
(الأخوان رحباني)

في حصص التاريخ أصبحنا ماضياً بائداً، وفي دروس الجغرافيا البشرية لم تصبح حدودنا حصينة، ووسط هذا العالم المتلاحق السريع أصبحنا نحن الضجيج، والفساد، والظلم، والقسوة، وها هو جرح الأخلاق حولنا يمتد كاللعنة، وكسرطان يأكل جسد الوحدة، إنه فيروس الفوضى والكراهية والفرقة التي تنتشر وتصيبنا بعدواها، وكأننا نجاهد دوار البحر بحثاً عن موانئ السفن ذات الأشرطة البيضاء المسافرة نحو المجهول.

## غنية الوداع

أنا صار لازم ودعكن وخبركن عني  
أنا كل القصة لو منكن ما كنت بغني  
غنيانا أغاني عوراق غنية لواحد مشتاق  
ودايمن بالآخر في آخر في وقت فراق  
يا جماعة لازم خبركن هالقصة عني  
أنا كل شي بقولو عم حسو وعم يطلع  
مني  
موسيقيي دقو وقلو والعالم صاروا  
يقلوا  
ودايمن في الآخر في آخر في وقت فراق  
(الأخوان رحباني)

التاريخ.. التاريخ، كلما قرأت التاريخ أتوق إلى الكتابة،  
فتتولد لدي مشاعر طفولية صادقة، مشاعر نقية كشلال متدفق  
لا تأبه للصراعات الساذجة بين البشر، التي تنزف جهاتها الأربع  
اليوم من أطراف الشام حتى قلب اليمن فالمشاهد العبيثية التي  
تتكرر أمامنا يومياً من تشريد وإهدار أرواح، وهدم ثقافة، وسرقة  
تاريخ من يوقفها؟ لماذا تتجدد الجروح القديمة على جسد شرقنا  
لتحيله إلى روح تحتضر منتظرة الخلاص، من يُسقينا ترياق  
الأمل ويجبر كسر إنسانيتنا؟!

